القديمة بات في وارد الاحتمال . وقد تعزز هذا الايحاء عندما أعلنت الحكومة الاسرائيلية في بيان سياسي القته جولدا مئير في الكنيست في ١٩٧٠/٥/٢٦ عن تأكيد قبول اسرائيل لقرار مجلس الامن رقم ٢٤٢(١١٧). في مقابل ذلك كانت سلطة المقاومة الشعبية في الساحة الاردنية تشتد وتنمو ، الامر الذي يجعل تمرير اية تسوية ، مع وجود هذه السلطة الشعبية ، أمرا محكوما بالفشل . وقد ظهرت نتائج تأثيرات هذه السلطة في الساحة الاردنية في التظاهرات الشعبية التي اندلعت في عمان في ١٩٧٠/٤/١٥ والتي أدت الى الغاء الزيارة التي كان من المقرر ان يقوم بها سيسكو في اليوم التالي . وقد أعلنت وزارة الخارجية الاميركية ان الغاء الزيارة كان بسبب التظاهرات العنيفة التي شهدتها عمان(١١٨). كان لا بد اذن من الحسم تجاه المقاومة كي يكون النظام حرا في تحركه نحو التسوية . وكانت أحداث حزيران ١٩٧٠ خطوة نحو هذا الحسم الذي أصبح أكثر الحاحا بعد مواجهة حزيران عندما أعلن وليام روجرز ، وزير الخارجية الاميركية ، مبادرته الخاصة بأزمة الشرق الاوسط . وقد جاء هذا الاعلان رسميا في مؤتمر صحافي عقده روجرز في ١٩٧٠/٦/٢٥ ، وفي ١٩٧٠/٧/٢٣ اعلنت مصر قبولها بالمقترحات الاميركية ولحقها الاردن فأعلنت حكومته موافقتها على المقترحات في ١٩٧٠/٧/٢٦ . وكان أيلول ١٩٧٠ نتيجة طبيعية لهذه المقدمات كما كانت معارك الاحراج في تموز ١٩٧١ وتصفية الوجود العلني للمقاومة الفلسطينية في الساحة الاردنية حصادا لها. وسنعرض فيما يلي أقوال حسين التي تلخص دوره في صنع الاحداث من جهة ، وانعكاس الاحداث في سياسته من جهة أخرى .

لقد فشلت هجمة حزيران ١٩٧٠ في تحقيق اهدافها وابتلع حسين هذا الفشل ورضي بالهزيمة وبالتنازل عن اثنين من أقرب معاونيه : ناصر بن جميل ، القائد العام للقوات المسلحة ، وزيد بن شاكر ، قائد سلاح المدرعات . ولم يكن أمام حسين ازاء هذا الفشل الا سبيلين ينهجهما : الاول تبرئة نفسه من محاولة تصفية المقاومة ، والثاني الالتجاء الى قوى القمع لديه وتعبئتها لمعركة ثأرية قادمة أرادها فاصلة . وفي مؤتمر صحافي عقده حسين اثر انتهاء المعارك تحدث عن الازمة الماضية قائلا : « الحقيقة الاولى ان أحداث الاردن الدامية خلال الاسبوع الماضي لم تكن عفوية ولا طبيعية ، وانما هي مؤامرة مخططة وفتنة مدبرة أعدت في الظلام . والحقيقة الثانية ان تلك المؤامرة كانت تستهدف البلد بمجموعه : الجيش والشعب والفدائيين على حد سواء. والحقيقة الثالثة ان تفادي القتال بين الجيش والفدائيين كان همي الاكبر منذ نشوب الازمة . والحقيقة الرابعة انني أصدرت الاوامر على الفور بعدم دخول الجيش الى عمان وكان هدفي الاول الحفاظ على أرواح المواطنين بقدر ما كان أيضا الحفاظ على المقاومة وعلى أرواح الفدائيين . وقد استطعنا نتيجة تعاون السلطة واللجنة المركزية ان ننقذ البلد من الفتنة »(١١٩). غير ان تنفيذ مطلب المقاومة بابعاد ناصر بن جميل وزيد بن شاكر كان ورقة استغلها حسين في تعبئة قواته المسلحة ففي رسالة وجهها الى جميع الرتب في الجيش اثر انتهاء الازمة تتعلق « باستقالة » ناصر وزيد كتب حسين : « تعرفون ايها الاخوة حقيقة التطورات الاخيرة التي أعقبت كل الحلم منا في وجه اساءة فهمه ومعناه وكل التحديات لقواتنا المسلحة قادة وضباطا وأفرادا . أما عمان فقد آثرنا حتى الساعة ان يبقى الجيش خارجها يدافع عن نفسه والاماكن المتواجد فيها فقط . وقد اعتدي عليها وعليه مرات ومرات وكان اجتماع وكان بحث وكانت مقررات . اما التنفيذ فقد تعذر مع الاسف واشترط الجانب المتواجد دون الجيش في عمان عاصمتنا ، اشترط علينا اليوم شروطا قاسية استهدفت خالي قائد القوات المسلحة وأخي قائد السلاح المدرع الملكي وبأن في تخليهم عن مناصبهم الآن ما يؤمن فورا من جانبهم تنفيذ الاتفاق وعودة جميع الامور الى حالتها الطبيعية في عمان وسواها . اما الحالة في عمان فهي كما يلي : تتواجد فيها بعض العصابات المسلحة تباشر السلب والنهب والقتل وهي تتعرض لاقسى ما عاشت ...